بناء مدينة فاس في عهد السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبدالحق المريني من خلال مخطوط

سميرة سالم احمد[1]

مخطوط الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين في أهل فاس

المؤلف: مجهول، لا يوجد على المخطوط اسم لمؤلفه، وإنما وجد تاريخ وفاته في سنة 1099 هـ [(1)]. ويتضح من خلال المخطوط أنه عاش فترة انحطاط وتدهور مدينة فاس، والمخطوط مصور بالميكرو فيلم عن النسخة المخطوطة بالخزانة العامة بالرباط بالمملكة المغربية تحت رقم: (1246) د. وتحتوي هذه النسخة على 218 ورقة، (20 × 17) تحتوي على 19 سطر وفي كل سطر 9 – 11 كلمة تقريبا، كتب بخط مغربي واضح وأسلوبه فيما كتب يتميز بالوضوح وسهولة وتتخلله بعض الكلمات المستعملة في اللهجة الدارجة "العامية".

كما تحتوي الصفحات 339، 340، 341، 342 من المخطوطة معلومات مؤكدة وحقيقية لا يعتريها الشك والغموض حول سبب بناء مدينة فاس، والسبب الذي دفع بالسلطان المريني أبي يوسف يعقوب بن عبدالحق المريني إلى بناء مدينة فاس واتخذها عاصمة سنة 674 هـ / 1275م، وكما أفادنا المخطوط معرفة بعض الأحداث السياسية والفكرية والثقافية والاقتصادية في مدينة فاس من خلال ما ذكر من بعض المواقف اليومية للسلطان من خلال هذه المخطوطة.

تمكن المرينيون من السيطرة على المدن الكبرى في المغرب الاقصى الإسلامي في عهد الأمير أبي يحي[(2)] الذي دخل مدينة فاس في ظهر يوم الخميس السادس والعشرين من ربيع الاخر 646هـ الموافق 25 يونيو 1248م[(3)]، حيث بدأوا يستقرون بفاس ويتخذونها مقرا لهم وعملوا على إصلاح أحوال المدينة حيث هدأت الأحوال من الفتن، وكان الأمير أبى يحي بن عبدالحق الذي استقر بفاس ونزل بقصره في قصبة المدينة في العشرين من جمادي الآخر 648هـ / 1250م[(4)] تشدد مع اهل فاس تشدداً كبيراً؛ وذلك لإشعار الأهالي بقوة الدولة المرينية ويصف صاحب الذخيرة السنية تلك المعاملة: "ولم يكن بعدها منهم من يرفع رأسه إلى قومه ولا يتكلم بين اثنين إلى الآن"[(5)].

وكذلك ابن خلدون إذ يقول: "فكان ذلك مما عبّد رعية فاس وقادهم لأحكام بني مرين وضرب الرهب على قلوبهم لهذا العهد فخشعت منهم الأصوات وانقادت الهمم، ولم يحدثوا بعدها أنفسهم بغمس يد في فتنة"[(6)].

1. ع - ه، ت - قسم التاريخ، كلية التربية ترهونة، جامعة الزيتونة.

ومن خلال هذه الصورة يمكننا القول بأنه أطاعت له بلاد المغرب "ما بين نهر ملويه وام الربيع وسجلماسة وقصر كتامة"[7].

وتعد سنة 667هـ / 1267م هي بداية الحكم المريني بالمغرب حيث حرص المرينون منذ تأسيس دولتهم على حركة البناء والتعمير والإنشاء باعتبارها مظهراً لحياتهم الاجتماعية الراقية والحضارية المتقدمة، وقد شملت هذه الحركة جميع جوانب الحياة في المجتمع المريني، حيث شعر المرينيون دائما بحاجتهم إلى إقامة المدن الجديدة فبنوا خلال عهدهم عدداً كبيرا من المدن وكانت هذه المدن آية من آيات الجمال والفن والعمارة، فكانت فاس أو المدينة البيضاء و البلد الجديدة والمدينة الجديدة التي أمر السلطان يعقوب بن عبدالحق[8] ببنائها سنة 674هـ / 1275م[9] اثر عودته من العبور الأول من بلاد الأندلس.

حيث ظهرت ملابسات واضحة بين المؤرخين في سبب بناء المدينة وتاريخ بنائها فمنهم من ذكر أن فاس القديمة لم تعد تتسع بهيئتها التي هي عليها لجميع المرافق اللازمة للحكم، وكذلك قد تضخم عدد العسكريين كثيرا وكبر حجم الإدارات والمرافق الحكومية، لذلك امر أبو يوسف في شهر شوال سنة 674 هـ / 1275 م ببناء عاصمة جديدة سماها فاس الجديدة[10]، بينما ذكر ابن خلدون أن سبب بناء هذه المدينة يرجع إلى اتساع نطاق الدولة المرينية وكثرة الوافدين على السلطان المريني فرأى السلطان يعقوب: "أي أن يختط بلد يتميز بسكناه في حاشيته وأهل خدمه وأوليائه"[11].

يبدو أن هذه الآراء تخفي السبب الحقيقي والمباشر لبناء هذه المدينة حيث نجد صاحب هذا المخطوط (الروض العاطر للأنفاس) يروي سببا أخر مباشر وحقيقي لبناء هذه المدينة حيث يذكر أن الفقيه أبا إبراهيم إسحاق من يحي الورياغي، والذي وصف بالأعرج الذي كان إماما بجامع السلطان "جامع الشطة" بفاس، حيث كان هذا الشيخ يأمر السلطان يعقوب بن عبدالحق بالمعروف وينهاه عن المنكر، وذات يوم أكثر عليه الشيخ في الكلام فقال له السلطان: اخرج من بلدي، فلما خرج أصاب السلطان ألم شديد، فأمر السلطان برد الشيخ، فقال الشيخ: لا ادخل حتى يخرج هو ولا نكون أنا وهو في بلد واحد، فخرج السلطان في الحين واللحظة، فسكنت عنه الآلام، فأمر ببناء المدينة الجديدة " المدينة البيضاء"[12].

بعد هذا العرض حول جدل المؤرخين في سبب بناء مدينة فاس ندرك صحة الرواية الأخيرة؛ لأن رواية ابن خلدون تروي أن السلطان يعقوب انتقل إلى المدينة البيضاء سنة 674هـ / 1275م[13]. بينما يروي صاحب الحلل الموشية أن بناءها في ذي الحجة سنة 677هـ / 1279م[14]. كما يتفق الناصري وابن زرع على أن تأسيسها في الثالث من شوال سنة أربع وسبعين وستمائة[15].

وعلى كل حال فالمدينة بنيت ملاصقة لمدينة فاس القديمة في ساحة الوادي، ونزل فيها السلطان وذويه بحاشيته والموظفون، والخدام والجند واختطوا بها الدور والمنازل، واجريت إليها "من نهر المسمى بوادي الجواهر"وبنو

قصورهم مشرفة على حدائق وأبراجاً وحصوناً وثكنات ومخازن للسلاح والميرة وأحاطوا المدينة بأسوار منيعة وأقاموا داخلها أسواقاً وحمامات ومساجد وأحياء للسكن، وكان لها بابان رئيسيان هما باب السبع يسمى الآن "باب المكينة" وباب صنهاجة المسماة أيضا "باب المسمارين"[16].

ورغم أن المدينتين كانتا منفصلتين لكل منهما أسوار وأبواب وتفصل بينهما عدة حدائق وجنات، تشقها مياه النهر التي تمر بها في طريقها إلى المدينة القديمة فإنهما كانتا تمثلان وحدة متكاملة لا غنى لإحداهما على الأخرى وفي ذلك يقول ابن خلدون (ومن أعظم آثار هذه الدولة وأبنائها على الأيام)[17].

وينبغي الحديث عن الطابع الذي أعطاه المرينيون لتنظيم الحياة العلمية في عاصمتهم وفي غيرها، حيث شيدوا المدارس الضخمة كانت ذات أهمية ملحوظة. وابلغ دليل على روعة العمارة المرينية مدارسهم:

1- مدرسة الحلفاويين والتي بناها السلطان أبو يوسف سنة 670هـ / 1276م[18]. والتي صارت تعرف بمدرسة الصفاريين لقربها من السوق الذي تصنع فيه اواني النحاس الأصفر، ولما تم بناؤها عين لها السلطان المدرسين وأجرى على طلبتها النفقة وزوّد المدرسة بخزانة كتب وردت إليه من الأندلس[19].

2- المدرسة البيضاء بجوار الجامع الكبير في فاس الجديد والتي أمر أبو سعيد بتشييدها عام 720 هـ/1320م[20] تم إكمال بنائها وبدأ بالإقراء فيها.

3- مدرسة الصهريج أو مدرسة الأندلس وهي على مقربة من جامع الأندلس[21].

4- مدرسة السبعين المتصلة بشرف التي نسميها بمدرسة الأساتيذ وتسمي أيضا المدرسة الصغرى بناها أبو الحسن المريني في سنة 720هـ / 1321م[22].

5-مدرسة العطارين على مقربة من جامع القرويين قام ببنائها أبو الحسن 723هـ / 1323م وانتهت عام 725هـ / 1329م[23].

6- مدرسة الوادي بمصمودة أسفل الجامع الأندلس سنة 725هـ / 1329م[24]، والملاحظ أن هذه المدارس موزعة على مدينة فاس توضح لنا اهتمام سلاطين بني مرين ببناء المدارس والتوسع العمراني والازدهار الفكري والعلمي والحضاري والدليل موجود في الآثار الباقية في مدارسهم وينشد[25]:

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها من بعدهم فبألسن البنيان

إن البناء إذا تعاظم شأنه أضحى يدل على عظيم الشأن

كما حظيت فاس بمكانه تجارية واقتصادية حيث كانت مركزا لتجمع التجار من جميع البلدان، فكانت فاس تقوم بدور العاصمة التجارية إلى جانب كونها العاصمة السياسية للدولة فكانت لها تجارة واسعة مع سائر مدن الدولة.

بما أن الموضوع عن فاس المدينة البيضاء ينبغي علينا الحديث عن ما تتمتع به من جمال وروعة ومحاسن كأروع آثار فنية مازالت تحتفظ بروائها وما قيل فيها من شعر:

فيذكر لنا الجزنائي في كتابه زهرة الأس في محاسن فاس[26]

يا فاس منك جمع الحسن مشرف والساكنون اهنيهم لقد رزقوا
هذا سميك أم روح لراحتنا وماؤك السلسل الصافي أم الورق
أرض تخللها الأنهار داخلها حتى المجالس والأسواق والطرق

وقال الفقيه أبو عبدالله المغيلي في وصف فاس: –

يافاس حبي الله أرضك من ثرى وسقاك من صوب الغمام المسيل
ياجنة الدنيا التي أريت على حمص بمنظرها البهي الأجمل
غرف على غرف وتجري تحتها ماء الذ من الرحيق السلسل
بساتين من سندس قد زخرفت بجداول كالأيم أو كالفصيل
وبصحنة زمن المصيف محاسن فمع العشي الغرب فيه استقيل

وقال آخر:

أليس لها على البلدان فضل عظيم القدر ليس له عنيد
أليس ثرى عباد الله طرا وكلهم لمالكها عبيد

كما وصف لسان الدين ابن الخطيب التلمساني فاس بقوله: [27]

رعى الله قطراً ينبت الغني وأفاقه ظل على الدين ممدود

تظل فاس المدينة البيضاء تحتل مكانة مرموقة من بين مدن المغرب الاقصى وتعد فاس نموذج المدينة الإسلامية التي حافظت على تراثها العربي الأصيل.

المخطوط:

ومنهم الشيخ أبو الحجاج يوسف المصمودي[28] دفين قدام الحارة خارج باب الجيسة[29] وصفه في الدوحة بالولي وكان مبتلى[30] ثم عافاه الله غير أن أطراف رجليه ويديه سقطت، وكان هذا الرجل صادق الفراسة[31]، عظيم الكرامة، لا يدخل عليه احد إلا عرفه بقصده وبما هو عليه من مرهف الحد، شوكته صائبة له أسرار ربانية ومواهب روحانية لا يشك إذ في ولايته، وكراماته منقولة بالتواتر[32] توفي –رحمه الله– في العشرة الخامسة يعني من القرن العاشر[33] ودفن في الحارة المذكورة. انتهى كلام صاحب الدوحة.

وقال أبو العباس المرابي[34] في تحفة الإخوان[35] وجدت بخط الولي الصالح الورع الزاهد أبى الحجاج يوسف الشريف[36] المقيم بخندق الزيتون[37] ما نصه: كنت مرة بفاس[38] أقرأ بالمدرسة[39]، فاشتقت أنا وبعض القراء زيارة الوالي سيدي يوسف[40] الذي كان بحارة باب الجيسة فقصدناه والتقينا به، فكان مما حصل عندنا من كلامه

بعد أن قال: كيف تزورنا ولسنا بأهل لذلك؟ لوكنتم تعلمون بالرجل الذي يظهر بعدنا لما كانت قلوبكم تطمئن إلا به، فسألنا عنه فقال: اسمه رضوان[41] لو أقسم على الله لأبره. انتهى.

ومنهم أبو إبراهيم إسحاق بن يحي من مطر الورياغي[42] عرف بالأعرج[43] دفين خارج باب الجيسة، وكان إماماً بجامع السلطان[44]، وكان يأمر الأمير بالمعروف وينهاه عن المنكر، لما كثر عليه فقال: له اخرج من بلدي فلما خرج، أصاب السلطان وجع شديد[45]. فأمر برده فقال: لا أدخل حتى يخرج هو ولا نكون أنا وهو في بلد واحد، فخرج في الحين فسكن عنه الوجع وأمر ببناء المدينة البيضاء[46] وكانت هذه ترجمة بعضهم، والذي بني المدينة البيضاء هو أبو يوسف يعقوب بن عبدالحق المريني وأخذ عنه أبو الحسن الصغير[47] قاضي علي الدوحة، وكان آية فيهما توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة[48] والدعاء عند قبره مستجاب "قيل رحمه الله" ومنهم الشيخ أبو محمد عبدالعزيز بن محمد القروي[49] دفين خارج باب الجيسة قال: أبو العباس بن الخطيب في انس الصغير[50]. أبو محمد عبدالعزيز القروي هو الذي قال له السلطان أبو الحسن المريني[51] تخرج مع عامل الزكاة [52] فقال: له عبدالعزيز: أما تستحي من الله تعالى؟ تأخذ لقب من ألقاب الشريعة وتصنعه على مغرم من المغارم، فغضب الأمير و ضربه بالسكين الذي يحسبها على عادته في يده وهي في غمدها[53]، وضربه يهاجمه وقال له: هكذا تقول لي؟ فبادر إليه الوزير[54] وأخذ بيده وأخرجه إطفاء لغيظ[55] السلطان، وقام إلى داره وقد اشتد وجع يده التي ضربه بها، ثم خرج وقال: ردوه إليّ فردوه فاعتذر إليه، وقال له: طيب نفسك عليّ فإن ما علمت ما قلت ليّ إلا الحق.

فقال له: يغفر الله لي ولك وانصرف، وكان السلطان بعد هذا يزوره بداره، وكان لا يدخل شيئاً من الباب حتى يعطي المغرم المعلوم ويقول: أكره أن امتاز عن الناس بشيء، وهو الذي جمع تقييد المدونة على أبى الحسن الصغير، وقال: لي بعض الفقهاء ودخلت عليه وهو محتزم في كسائه[56] وكتب الفقه مبسوطة[57] بين يديه وأعراقه[58] تقطر عليه وكساؤه في غاية ما يكون من الوسخ فقلت له: أرفق بنفسك، واغتسل كساءك فقال له: ستة أشهر نروم غسلها وما وجدت سبيلا لذلك من اجل هذا الشغل تعجبت منه وانصرفت. انتهى بعض الأخبار.

وقال أبو الحسن الجزئاني[59] في جنى زهرة الأس[60] وجرى في سنه تسع وأربعين وسبعمائة[61] أن بعض المجوّدين[62] لقراءة القرآن فيه كان يقعد بين يديه الأحداث من الصبيان[63] لتجويد القراءة، فيجتمع إليه الناس إلى أن حدثت فتن بسبب ذلك، فرفع ذلك إلى الشيخ الصالح المدرس أبى فارس عبدالعزيز بن محمد القروي[64] – رحمه الله تعالى ونفع به –، فأشار على بعض من له الحكم نافذ أن يشتد في تغيير ذلك ويمنعه كل المنع، فمنهم وفرق جمعهم واحسبه لما علم أن هذا الصبي القارئ بين يده هذا الشخص وليس ممن يقصد.

الهوامش:

1- يوافق 1688م.

2- الأمير أبو بكر بن الأمير عبدالحق (642 ـ 656 هـ / 1244 ـ 1258 م) يكنى أبا يحي امه تاغرنه بنت حفص الشنالغتي، بويع بعد مقتل أخيه محمد يوم الخميس التاسع من جمادي الآخر سنة اثنين وأربعين وستمائة، ولد في عام ثلاثة وخمسين وستمائة، وكانت دولته أربع عشرة سنة واحد وعشرين يوما منها من حين ملك مدينة فاس في شهر ربيع الاخر سنة ستة وأربعين وستمائة.

ابن الأحمر، مخطوط، النفخة النسرينية واللمحة المرينية، ورقة، 35. ابن الأحمر، مخطوط، روضة النسرين في دولة بنى مرين، ورقة، 164.

3- ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 205، مجهول، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ص 79، الناصري، الاستقصاء، ج 3، ص 14، ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص 383، يذكر أبن عذاري في البيان المغرب انه في الثامن عشر من نفس الشهر، ج 4، ص 474، السيد عبدالعزيز سالم، المغرب الكبير (2)، العصر الإسلامي، ص 524، وجمال احمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، دراسة سياسة حضارية، ص 116.

4- مجهول، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ص 84، ابن أبي زرع، روض القرطاس ص 385.

5-مجهول، ص 84.

6- العبر، ج 7، ص 207.

7- المصدر السابق والجزء، ص 209.

8- يعقوب ابن الأمير عبدالحق، (656. 685 هـ / 1258 ـ 1286 م)، يكنى أبا يوسف، لقبه: القائم بأمر الله، أمه الحاجة أم اليمن بنت محلي البطوي، بويع بتازي في سنة ست وخمسين وستمائة، توفي في الجزيرة الخضراء من الأندلس، وهو معسكره للجهاد عند الزوال يوم الثلاثاء، الثاني والعشرين من محرم سنة خمس وثمانين وستمائة وله خمس وسبعون سنة، مولده في عام تسعة وستمائة وكانت دولته تسعا وعشرين سنة. ابن الأحمر، مخطوط، روضه النسرين في دولة بني مرين، ورقة 164، ابن الأحمر، مخطوط، النفخة النسرينية واللمحة المرينية، ورقة 36.

9- ابن الأحمر، مخطوط، روضة النسرين في دولة بني مرين يحدد الأحد 3 شوال ورقة 165، 166، مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص 132، مجهول الذخيرة السنية في تاخ الدولة المرينية، ص 186 ص 186، ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 230 الناصري، الاستقصاء، ج 3، ص 44، الجزئاني، زهرة الاسي في بناء مدينة فاس، ص 12 ابن الخطيب، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، ص 88، النويري، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط " من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، ص 11، السيد عبدالعزيز سالم، المغرب الكبير ,ص526. ابن الأحمر، مخطوط، روضة النسرين في دولة بني مرين، ورقة 165.

10- الناصري، الاستقصاء، ج 3، ص 44، مجهول، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ص 186.

11- العبر، ج 7، ص 230.

12- مجهول، مخطوط، الروض العاطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس ورقة 341، الكتاني، سلوة الأنفاس، ج 3، ص 144.

13- العبر، ج 7، ص 230.

14- مجهول، ص 132.

15- توافق 1276، الاستقصاء، ج 3، ص 44، روض القرطاس، ص 420. ابن الأحمر، مخطوط، روضه النسرين في تاريخ دولة بني مرين ورقة 166.

16- الناصري، الاستقصاء، ج 3، ص 44، ابن خلدون، العبر، ج 7، ص230 - 231 المقري، نفخ الطيب، ج 5، ص 349، ابن الخطيب كناسة الدكان بعد انتقال السكان ص 88.

17- ابن خلدون، العبر، ج 7، ص231 ، الزركلي، الإعلام، ج 5، ص 263.

18- الجرنائي، زهرة الأس في بناء مدينة فاس، ص 19، أطلق عليها مدرسة اليعقوبية.

19- الناصري، الاستقصاء، ج 3، ص 111، ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 248 عنان، نهاية الأندلس ص 195.

20- الناصري، الاستقصاء، ج 3، ص 111.

21- المصدر السابق، والجزء، ص 176.

22- المصدر السابق والجزء، ص 111، الجزنائي، زهرة الأس في بناء مدينة فاس ص 19.

23- المصدر السابق والجزء، ص 112.

24- المصدر السابق والجزء والصفحة.
25- المصدر السابق والجزء، والصفحة.
26- الجزنائي، زهرة الأس في بناء مدينة فاس، ص 67.
27- المصدر السابق، ص 13.
28- أبو الحجاج يوسف المصمودي، الوالي الصالح الورع الزاهد.
29- باب الجيسة: احد أبواب عدوة القرويين بفاس كان اسمه حصن سعدون بني في مكان قوس ساباط حومة الحفارين فوق رحبه الزرع القديمة، انظر ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 48.
ويذكر ايضا انه نسبه إلى العجيسة بن دوناس بن المعز بن عطية المغراوي، وقد تم إسقاط العين من الكلمة وأصبحت تنطق الجيسة بدل عجيسة، وذلك للعداوة التي بينه وبين أخوه الفتوح بعد قتله لأخيه، ظل هذا الباب يحمل اسمه ولذلك وعوضت العين بالألف واللام، الجزنائي، زهرة الأس في بناء مدينة فاس، ص 76.
30- مبتلى: بمرض الجذام، كغراب، علة تحدث من انتشار السوداء في البدن فيفسد مزاج الأعضاء وهيأتها وربما انتهى إلى تآكل الأعضاء وسقوطها عن تقرح، الطاهر الزاوي، مختار القاموس، ص 98.
31- الفراسة: الجذق بركوب الخيل وأمرها: المرجع السابق، ص 473.
32- التواتر: نقل الكلام من شخص إلى شخص دون انقطاع.
33- يوافق: 1099 هـ 1688 م
34- أبو العباس المرابي، أبو العباس احمد موسى المرابي.
35- تحفة الإخوان ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان.
36- أبو الحجاج يوسف الشريف.
37- خندق الزيتون.
38- فاس، من أقدم العواصم الملكية بالمغرب، تبعد عن الرباط العاصمة الحالية بمسافة مائتي كم إلى جانب كونها مدينة تجارية وصناعية وثقافية. اما فاس الجديدة بناها السلطان أبو يوسف يعقوب المريني سنة 674 هـ / 1275 م وسميت كذلك تمييزاً لها عن فاس البالي وتسمى أيضا المدينة البيضاء.
39- المدرسة اليعقوبية والتي امر ببنائها أبو يوسف بن عبدالحق التي بقبلته لسنة سبعين وستمائة، وعرفت فيما بعد بمدرسة الصفارين سميت بهذا الاسم لأنها أقيمت بالقرب من السوق تصنع فيه أواني النحاس الأصفر، حيث كانت بسيطة في فنها المعماري حيث يحتوي صحنها في الوسط على بركة مستطيلة الشكل، واصطفت على جوانبها غرف الطلبة، وألحق بها مصلى صغير تؤدي فيه الصلوات.
40- يوسف هو يعقوب بن الأمير عبدالحق، انظر الهامش رقم 8.
41-رضوان بن عبدالله الجنوي.
42- أبو إبراهيم إسحاق بن يحي بن مطر الورياغي، هو احد كبار الفقهاء في العصر المريني وكان يعرف بالمذاهب الأربعة ومشهور في فاس توفى سنة 683 هـ / 1282 م.
43- الأعرج، عرج عُروجاً، ارتقى وأصابه شيء في رجله فجمع، وليس بخلفة، فاذا كان خلقه فعرج كفرح وهو أعرج، بين العرج ومن عرج وعرجان تعرجاً: ميل وأقام وحبس المطية على المنزل. الزاوي، المرجع السابق، ص 414
44- جامع السلطان: القصد جامع الشطة يقع في حومة كرينز.
45- وجع شديد: الموجع: المرض أوجاع، الزاوي، المرجع السابق ص 649.
46- المدينة البيضاء، هي المدينة الجديدة التي بناها الأمير أبو يوسف يعقوب عام 674 هـ / 1275 م وقد أطلقت عليها عدة أسماء منها المدينة البيضاء والبلد الجديد، المدينة الجديدة إلى جوار فاس القديمة.
ابن الأحمر، مخطوط، روضه النسرين في دولة بني مرين، ورقة 165.
47- أبو الحسن الصغير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالحق الزرويلي يسمى بالصغير ربما لقصر قامته، وكان يدرس المذهب المالكي بجامع الأجدع أو الأصدع أو الأزدع من فاس وكان يحضر مجلسه نحو مائة نفس، واشتهر عنه انه كان يفتح في مجلسه اكثر من ثمانين كتاب فيعرضها حفظا عن ظهر قلب. الكتاني، سلوة الأنفاس، ج 3، ص 147. الناصري، الاستقصاء، ج 3، ص 102، 178.
تم ولي القضاء تازة من قبل السلطان يوسف المريني وقضاء فاس أيام سليمان حفيد يوسف توفي سنة 710 هـ / 1310 م.
وكذلك ذكر في مخطوط روضة النسرين و النفخة النسرينية والنفحة المرينية تم توليته قاضي أبي يعقوب بن أمير المؤمنين يعقوب بن عبدالحق.
48- يوافق 683 هـ / 1286 م عام عشرة وسبعمائة، ورقة 168، النفخة ورقة 42.
49- أبو محمد عبدالعزيز بن محمد ا لقروي.

50- أنس الصغير، الذي ألفه أحمد بن قنفذ القسطنتي متوفي سنة 810 هـ/1403م.

51- أبو الحسن المريني (732. 749 هـ / 1331 ـ 1348 م) هو أمير المسلمين المنصور بالله على ابن أمير المسلمين عثمان بن الأمير المؤمنين يعقوب بن عبدالحق، يكنى أبا الحسن، لقبه المنصور بالله، أمه الصالحة الفاضلة العنبر، بويع بعد أبيه أبي سعيد يوم الجمعة الخامس والعشرين لشهر ربيع الأول سنة اثنين وخمسين وسبع مائة وله ستون سنة، ظهرت ملابسات في ميلاده حيث يروى ابن الأحمر في مخطوط النفخة المرينية، أن السلطان أبا الحسن المريني ولد في صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وفي رواية مخطوط روضة النسرين في دولة بني مرين يذكر أن مولده كان في سنة سبع وتسعين، وستمائة، تعد الرواية الثانية بعيدة عن الصحة، لأن ابن الأحمر نفسه من مؤلفيه النفحة والروضة يقرر أن وفاته في سن الستين في السابع والعشرين من ربيع الأول سنة اثنين وخمسين وسبعمائة، وهذا يؤكد أن الراوية الأولى هي الأقرب إلى الصواب من الثانية وذلك واضح من الفرق بين الرواية الأولى وتاريخ الوفاة. ابن الأحمر، مخطوط، النفخة النسرينية واللمحة المرينية، ورقة، 47. ابن الأحمر، مخطوط، روضة النسرين في دولة بني مرين، ورقة 168.

52- الزكاة: زكاة كمنعه: ضربه و زكا إليه: لجأوا واستند.

الزاوي، المرجع السابق، ص 276 وتعد الزكاة من مصادر الهامة للدخل في الدولة المرينية.

53- غمدها. الغمد بالكسر جفن السيف إغماد وغمود والغمد بالفتح مصدر غمده يغمده ويغمده: جعله في الغمد، الزاوي، المرجع السابق ص 460.

54- الوزير: حبا الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه، وقد استوزره فتوزر له و وآزره: أعانه وقواه وحاله الوزارة وزراء الوزير: المؤازر. انظر مخطوط، النفخة النسرينية واللمحة المرينية ورقة: 48.

55- الغيظ: الغضب، غاظه يغيظه فاغتاظ، وغيظه فتغيظ وأغاضه وغايظه، الزاوي، المرجع السابق، ص 465.

56- كسائه، الكسوة: الثوب كسا كسي و أكسى، الزاوي، المرجع السابق ص 531.

57- (**مفتوحة**) يعطي المعني ادق.

58- وأعراقه، العرق، رشح جلد الحيوان، ورجل عرق كثيرة، الزاوي، المرجع السابق، ص 418.

59- أبو الحسن الجزنائي، أبو الحسن على الإمام المتوفي في أواخر القرن الثامن الهجري وقد أغفلته كتب التاريخ فهو مجهول المولد والوفاة.

60- كتاب تاريخ مدينة فاس المعروف زهرة الأس في بناء مدينة فاس.

61- توافق 749 هـ / 1348 م.

62- المجوّدين: مجـوّد.

63- الصبيان، الصبوة جهلة الفتوه، صبأ يصبوا صبواً، وصبوا وصباً وصباء والصبي، من لم يفطم بعد، الزاوي المرجع السابق، ص 349.

64- أبو فارس عبدالعزيز بن محمد القروي، شيخ وفقيه صالح ومدرس.

المصادر والمراجع:

1- ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف 807 هـ / 810م روضة النسرين في دولة بني مرين، مخطوط مصور بالميكروفيلم عن الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 2073 (1604).

2- النفحة النسرينية واللمحة المرينية، مخطوط مصور بالميكرو فيلم عن الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 1773.

3- ابن أبي زرع الفاسي، علي، الأنيس المطرب بروض الفرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ط 2، المطبعة الملكية الرباط، 1420 هـ / 1992 م.

4- المقري، احمد بن محمد المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت 1388 / هـ 1968 م.

5- ابن الخطيب، لسان الدين محمد، ن 776 هـ / 1374 م.

6- كناسه الدكان بعد انتقال السكان، تح، محمد كمال شبانه، مكتبة الثقافة الدينية، 1423 هـ / 2003، القاهرة.

7- الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، لصاحبها البشير الفورتي، تونس، المكتبة العتيقة (د. ت).

8- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد ت 808 هـ / 1405 م كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، ج 7، بيروت، لبنان 1413 هـ / 1992 م.

9- الناصري، شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد (ت 681 هـ 1282 م الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى، ت و لدي المؤلف جعفر ومحمد الناصري ج 3، دار الكتاب الدار البيضاء، 1954 م.

10- الكتاني، محمد بن جعفر بن إدريس الحسنى الادريسي، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس ج 2، مطبعة حجر بفاس 1316هـ.

11- مجهول، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تح محمد بن أبى شنب، مطبعة جول كربونل، الجزائر 1339: 1920 م.

12-ابن عذاري، المراكشي، البيان المغرب، تح اوثيني ميراند وابراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت، ج 4، المطبعة الحسنية، تطوان، 1956.

13- عنان، محمد عبدالله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 3، 1386، 1966.

14- النويري لأحمد بن عبدالوهاب ت 732 هـ / 1332 م تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب تح مصطفي أبو ضيف احمد (د. ت).

15- جمال أحمد طه. ... مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين 445 هـ 668 هـ / 1056 ـ 1268 م دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية 2001.

16- سالم السيد عبدالعزيز، المغرب الكبير، العصر الإسلامي، بيروت دار النهضة 1981 م.

17- الزاوي، الطاهر، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب 1993، 1994.

18- الزركلي، خير الدين، الأعلام، وقاموس تراجم، ط2 مطبعة كوستاتوماس، القاهرة، 1966 م.